

السؤال الرابع: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم:
(الشباب شُعبة من الجنون)؟ وهل هو حديث صحيح؟
أولاً هذا ليس بحديث، ولكنه أثرٌ ورد عن بعض الصالحين
مع صحة ما فيه، لأن الشباب يكون فيه الجسم ممتلئاً بالقوة،
والعروق ممتلئةً بالدم، والإمام علي رضي الله عنه وأرضاه قال: ما
أكلتُ طعاماً وشبعتُ، إلا وإمّلت العروق بالدم، فهممتُ
بمعصية!!.

عندما تكون عروق الجسم مملوءة بدم الحيوية والنشاط
للشباب، وقد يكون لم يحصل على كل ما يُشبع غرائزه،
والجنس غريزةً خلقها الله للإنسان، والطعام غريزة خلقها الله في
الإنسان، فمثل هذه الغرائز إذا لم يشبعها الإنسان، فإن النفس
تدفعه إليها، وتخطط له، وتحاول أن تتفنن معه في طريقة
للوصول إليها.

إذاً في مرحلة الشباب أو كما يسميها علماء النفس: مرحلة
المراهقة، لا بد للإنسان من مراعاة ذلك، والنبي صلى الله عليه
وسلم وضع لنا الخطة الصحيحة لعبور هذه الفترة بسلام، فقال
صلى الله عليه وسلم:

{ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُّ

لِلْبَصْرِ، وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ
وَجَاءٌ {¹

والباءة يعني القدرة على الزواج، القدرة المادية، والقدرة
الجسدية، والقدرة القوامية، أي تكون له القوام، والقدرة على
الإسكان، وغيرها من لوازم هذا العمل.

وكلمة (وجاء) يعني خصاء، كأنه يُخصى ولا يحس بالمتاعب
الداخلية التي تُحركه جنسياً، لإشباع الغريزة، فيلجأ إلى ما حرم
الله سبحانه وتعالى، فخير علاج لهذا الصيام.

والصيام يقدره الشاب على حسب احتياجاته، فقد يكون
هناك شاب يكفيه - ليكفَّ هذه النوازع - صيام يوم في الشهر،
وهناك من يحتاج إلى ثلاثة أيام، وهناك من يحتاج إلى صيام
الاثنين والخميس، وكل هذا في السنَّة المباركة ليأخذ الشاب
الجرعة الملائمة له من الصيام، فتكفُّه عن هذه الذنوب العظام
وعن هذه الآثام.

¹ البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه